قلبي كيف ينقطع لله؟

فضيلة الشيخ/
هاني حلمي

ربانيون كونوا

www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف،

ثم أما بعد،،

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا، وأن يجعل التفرق من بعده تفرقًا معصومًا،

وألا يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقيًا ولا محرومًا،

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير من زكاها أنت وليُّها ومولاها،

ربِّ نعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها،

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد،

ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك،

ونسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا،

ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم،

سبحانك الأعز الأكرم،

اللهم اسلل سخائم صدورنا، اللهم تقبل توباتنا، اللهم واسلل سخائم صدورنا،

{.. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف: 10]

معنى التعبد

كان بعضهم يقول في المناجاة: إلهي كلما أخرسني لؤمي .. أنطقني كرمك، وكلما آيستني أوصافي .. أطمعتني مِنَنُك.

"إلهي كلما أخرسني لؤمي"

أي: كلما يجلس الفرد منا مع نفسه وقفة المحاسبة، ويتأمَّل في عيوبه وآفاته ومشاكله .. يشعر أنه لا يوجد فائدة .. وأنه مليء بخبائث ولؤم، فيأتي عليه الوقت الذي لا يستطيع أن ينطق .. لا يستطيع أن يعمل .. لا يستطيع أن يقول أي شيء .. فيُخرسه لؤمه .. "كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك "

فعش معنى عالٍ جدًا في التعبُّد .. يصل لمعنى جناية النفس .. أنا أشعر من أنا، وأعرف من هو، فألوذ به .. ليس لوذ المغتر، ليس لأنني مغرور بل لأن ليس لي غيره، لأنني أُحسن الظن به وأُسيء الظن بنفسي .. لأنني أرى نعمه بعين الإجلال والإكرام الذي هو أهله، وأرى نفسي بعين الاحتقار الذي أنا أهله ..

"فكلما أخرسني لؤمي أنطقتني مكارمك وأنطقني فضلك "

"وكلما آيستني أوصافي ": وعندما يأتي عليَّ هذا الشعور .. شعور الإحباط واليأس .. شعور القنوط من كثرة العيوب .. ومن كثرة المعاصي والمخالفات .. "أطمعتني مِنَنُك " .. معنى جميل جدًا

لكن العبد لن يشعر بهذا المعنى إلا في أجواء معينة، كي تشعر بهذا الكلام .. أنت من الممكن عندما تسمعني الآن تقول: الله، حلو جدًا هذا الكلام الجميل، نحن نحتاج حقًا أن نناجي الله به، وننادي الله به، ويدعو الله عز وجل من كل قلبه فعلاً وهو مستشعر.

لن تشعر طالما من حولك هذه الضوضاء التي تعيش فيها .. ضوضاء المعاصي .. وضوضاء الفتن ..

فأنت دائمًا تحتاج إلى **خُلوة ..** دائمًا تريد أن تُغلق بابك على نفسك في لحظة .. لا أم ولا أب.. لا أخ .. لا أخت.. لازوجة.. لا أولاد، أنت تريد أن تصل للحظة التبتل..

التبتل

أولاً: المعنى اللغوي

التبتل، ماذا يعني ؟

التبتل يُعرفه العلماء بأنه الانقطاع، كلمة {.. وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} [المزمل:8] التي جاءت في صدر سورة المزمل ..

معنى كلمة التبتل أي: الانقطاع لله سبحانه وتعالى، قالوا: ما معنى الانقطاع إلى الله .. قالوا: ينقطع عن الدنيا إلى الله تعالى، ويقطع كل الصِلات إلا أمر الله وطاعته .. قالوا: تبتل أي قطع كل شيء.

هل تعرف الصحابي أبو الهيثم بن التيهان في بيعة العقبة عندما قال للنبي ﷺ: "إن بيننا وبين القوم حبالاً وإنا لقاطعوها" لا شيء سيشغلني عن نصرة هذا الدين.

وأنت .. لا شيء سيقطعني عن ربي من هذه اللحظة.. أي حبل سأقطعه، عندي الاستعداد لقطعه .. مهما كان لهذا الحبل من قَدر .. ومن ثمن .. ومن قيمة .. ولو كان من أفخم ما يكون .. ولو كان بالملايين.

"وإنا قاطعوها" فالمعنى هكذا .. قطع ..

إذًا، التبتل يحتاج إلى قطع وفي نفس الوقت سيحتاج إلى وصل، تقطع من ناحية وتوصل في ناحية .. سيأتي معنا كلام ابن القيم في الكلام للمعاني الشرعية لمعنى التبتل بإذن الله..

ثانيًا: المعنى الشرعي

قالوا: كلمة التبتل جاء منها لفظ البتول، عندما يقولون السيدة مريم البتول .. لِمَ سميت كذلك؟

قالوا: لأنها كانت قد انقطعت عن الرجال، لا أَرَبَ لها فيهم.

وقالوا: وسميت فاطمة بنت النبي محمد ﷺ بذلك لانقطاعها عن نساء أهل زمانها؛ لأن النساء كلها كانت في جانب وهي وحدها تعتبر منقطعة عنهم، إن لم تكن منقطعة عنهم حسًا لكن منقطعة عنهم صفةً.

وقالوا: لانقطاعها عن أهل زمانها عفافًا وفضلاً ودينًا وحسبًا .. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا.

وهذا هو المعنى اللغوي للتبتل.

الانقطاع.. تقطع شيء وتوصل في مكان آخر.

ثالثًا : المعنى الإصطلاحي

يطلق على أحد أمرين :

1) الانقطاع لله في العبادة.

2) الإخلاص له سبحانه وتعالى.

وقالوا وفي هذا، الاشارة في قول الله عزَّ وجلَّ .. خذوا هذه الآية؛ لأنها مهمة جدًا وتعبدوا الله عزَّ وجلَّ بها ..

قال تعالى: {.. قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [الأنعام:91]

هذا هو التبتل في هذه الآية ..الله .. ثم بعد ذلك اقطع.

بعد ذلك الذي يلعب.. الذي يُلهَّي بأي ملهيات.. ومفتون بأي فتن، " ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ" الذي يخوض في أي شيء من هذه الأشياء، يكون هكذا.

شعارك أيها الملتزم المتحبب المُتبتِّل:: " قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ "

وقالوا: يطلق التبتل على الانقطاع عن النكاح، وطبعًا المعنى الأول هو المأمور به شرعًا والمعنى الثاني المنهي عنه شرعًا وهو الانقطاع عن النكاح، النبي ﷺ نهى عنه عندما أتاه عثمان بن مظعون وهناك أحاديث في هذا المعنى.

هيا بنا نتعمق في المعنى .. أنا أتكلم نظري أولاً .. ثم نرى كيف نعيشه ..كيف نستشعره .. وكيف نصل إليه .. سنقول خمسة أشياء ..

الهروي صاحب (منازل السائرين) وضع منزلة من المنازل، وهي منزلة التبتل، وذكر أنها على درجات، أهم ما ذكره فيها وعلق عليه ابن القيم في المدارج .. اسمع معي ماذا قال؛ لأنها جملة تحتاج إلى فهم دقيق.

قال: "التبتل تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم، خوفًا أو رجاءً أو مبالاةً بحال"

اسمع معي مرة أخرى .. طبعًا الكلام صعب سنقوله الآن .. وابن القيم سيشير إلى المعاني الموجودة بها، ولكن ركِّز الآن لنعرف النقاط الأساسية التي يتكلم فيها ..

التبتل بمعنى الانقطاع

"تجريد الانقطاع "

اتفقنا أن التبتل انقطاع، سأقطع عن شيء .. قال أقطع عن ماذا؟

"عن الحظوظ" ..

ما المقصود بالحظوظ ؟

حظوظ النفس .. ما هو حظ النفس ؟

شهوات النفس .. أنا أريد أن آكل .. أنا أريد أن أتزه .. أريد أن ألبس .. أريد أن أركب .. أريد أن أتزوج، أريد كذا وكذا..

حظوظ النفس.. أنا أريد الآن أن أتكلم .. عندي شهوة الآن أني أريد أن أتكلم .. أريد أن أستأنس .. حظ من حظوظ النفس، أنا الآن سأتزوج .. وحافظ نوايا الزواج كلها.. وسأذكرها لك: إقامة البيت المسلم .. والتعاون على الطاعات .. وهكذا...إلخ

وهو في الواقع هو حظ نفس خالص .. هو يريد أن يعيش .. غيره يحيا .. لماذا لا يكون مثله؟

أريد أن أعيش .. أريد أن أستمتع .. متاع .. أنا لدي الآن إمكانيات تأتي بأي شيء .. لدي الشقة .. ولدي السيارة .. ولدي المحل .. ولدي الشركة ..ولدي .. خلاص لدي كل شيء .. تبقى الزواج .. الزواج أيضًا حظ من حظوظ النفس، وهذه اللحظة حظ .. فماذا يقول؟

اقطع عن هذه "الحظوظ" حظوظ النفس في العالم

ما المقصود باللحوظ؟

و"اللحوظ ".. أما اللحوظ .. **لحظ القلب.. ولحظ العين ..** بمعنى ما الذي يلفت انتباهك؟

واجهة المحلات الأنيقة .. هل تشد انتباهك؟! السيارة الأحدث صيحةً وأنت تسير بسيارتك ..هل تشد انتباهك؟! .. المرأة الفاتنة .. هل تشد انتباهك؟!

حظوظ ولحوظ .. وإلى ماذا يميل قلبك؟

ما الذي يتعلّق به قلبك أول ما يراه .. يشتاق له جدًا .. يُجَن عليه جدًا .. إلى ما يهفو قلبك ؟

ألم نقل في دروس القلب أن أخطر ما في الموضوع أن الجميع يمر على هذا الحديث ويركز على أوله .. يركز على زنا العين النظر .. معروف، زنا الأذن الاستماع .. أغاني وهكذا، وزنا الرجل الخطى .. الأصحاب والأولاد الذين يسيرون وراء الفتيات وكلام من هذا القبيل .. الجميع يركز على هذا.

وتنسى أخطر واحدة:: وزنا القلب التمني .. القلب يزني .. يتمنى .. يتمنى معاصي.

هذا هو لحظ القلب إلى المعاصي .. وإلى الفتن .. وإلى .. وإلى ..

فيقول اقطع .. "انقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم"

ماذا يكون هذا الانقطاع؟

انظر قال كم شيء؟ قال ثلاثة أشياء "1) خوفًا .. 2) أو رجاءً أو مبالاة بحال" .. كيف ؟!

أنواع الانقطاع

خوفًا ورجاءً أومبالاة بحال

"رجـــــاءً".. هذه أسهلهم .. وهذه التي كنا نتحدث فيها، يرجو كذا وفي نفس الوقت العكس .. ومن الممكن أن يخاف على سمعته .. على اسمه .. على المال الذي جمعه .. يخاف !!

فحظ النفس الآن .. لا أستطيع التوقف .. يا أخي لا سيدخل علينا موسم طاعة! لابد أن تفعل كذا وكذا، لا أقدر .. ستنقلب الدنيا .. أخاف، أضيع في السوق؟ أضيع وسط أهلي؟ ماذا سيقولون عني .." خوف "..

أي أن الحظ ليس مجرد رغبة .. فهذه الرغبة لها هذين البعدين: **أنه يرغب في الشيء .. ويخاف من فقدانه ..** إن لم يكن معي لا أستطيع أن أعيش.. لا أستطيع .. لا أستطيع أن أستغنى عنها.. عنها هذه هي الحظ من الحظوظ أو الشهوة من الشهوات.

هذه هي خوفًا، أو رجاءً عرفناهم ..

ثم قال: **"أو مبالاةً بحال "..** هذه لها معاني، لنأخذ نحن في المعاني الدنيوية، نحن لسنا من أصحاب المعاني الأُخروية العالية جدًا.

المعنى العالي: أنه يقول لك أنه يصل في مرحلة من المراحل أنه أصبح حظ نفسه .. شهوته الآن .. في القيام .. وفي الصيام .. وفي طلب العلم .. فأصبح فيها، فهو بدأ يكون له حال، هذا الحال يستدعيه، فأصبح يريده .. فمن الممكن أن يُغلِق على نفسه.. وينقطع.. ويعتكف .. ويناجي .. ويتبتل .. في الظاهر.. وهو يعمل لصالح نفسه؛ حتى يحظى بالسكينة والطمأنينة .. وهكذا، ويبكي ويخرج وهو يشعر أنه أصبح فوق جدًا جدًا وأصبح عالي جدًا، أصبح من أعلى أولياء الله الصالحين لكن الناس لا تفهم .. ولكن الناس لا تعرف.(هذا هو!!)

فيبالي بالحال .. هو يقول لك المفروض أن الحال .. – ودوام الحال من المحال– وأن هذا الحال لا يقام عليه أصلاً. **الحال أم المقام؟**

أنا ظللت أبكي طول الصلاة فأنتم جميعًا منتظرين رمضان .. نصلي وراء الشيخ فلان .. جامد جدًا .. جامد جدًا ، تقف وراءه فتجد قلبك يتحرك.. ووراءك الناس جميعًا كذلك، وتنتظر اللحظة التي يقول فيها الآيات التي تحرك القلب، تنتظر آيات الحواميم في الآخر .. وحرِك القلب .. فيأتي الحال .. وتبكي .. وتذهب إليه في الختمة.. وختمنا أول خمسة أيام .. وختمنا أول ستة أيام .. وكسرنا الدنيا.. والحمد لله ..أما الكلام الذي تقولونه وإن رمضان لن ينفع هكذا لم يحدث والحمد لله بكيت.. بكيت صدقني.

هذه هو المبالاة بالحال، فيركن إلى الأحوال .. لذلك كلكم تركنون على رمضان وهذا خطأ.

فالمتبتل لا ينقطع إلا لله.

التبتل يجمع أمرين اتصالاً وانفصالاً

لذلك انظر ابن القيم ماذا قال في تفسير هذا الكلام، قال: "التبتل يجمع أمرين اتصالاً وانفصالاً لا يصح إلا بهما"، الذي يقطع ولا يوصل .. هذا المكان الذي قطعه سيتصل بشيء آخر.

مثلاً جاء لي رجل وظل يبكي .. وهؤلاء كُثُر ..

- أريد أن أتزوج .. أريد أن أتزوج .. أريد أن أتزوج .. والفتن تحوم من حولي .. والفتن من كل جانب، ساعدني أريد أن أنقذ السفينة.

  - طيب.. ماذا سنفعل؟

- أنا قلبي أصلاً متجه لهذا المكان.

  - سنقطع هذا .. قطعناها وتزوَّج وعف نفسه .. أين وصلها هذه؟ وصلها في العمل.

- والآن ماذا أفعل؟ البيت مفتوح والالتزامات زادت ونريد أن نطعم الأولاد.

  - وصلها هنا صحيح؟ هذا هو المقصود ...

فعندما يقطع .. لم يقطع ويوصل .. يعني قطع من مكان الشهوة والنساء والفتن وهكذا.. وصار خالصًا لله؛ لأنه قد عف نفسه. لا إنما هو وصلها في مكان آخر.

فهذا هو المعنى، كأن خارج من القلب حبل .. وهذا الحبل كأن في آخره مغناطيس يلتصق في شيء .. فعندما سحبته وشددته .. هل انتبهت ماذا يعمل المغناطيس؟ أنت شددته وجذبته ثم تركته، فجاء ولصق في مكان آخر ولكن من نوع آخر .. هذا هو الموقف.

فيقول " يجمع أمرين اتصالاً وانفصالاً لا يصح إلا بهما، فالانفصال انقطاع قلبه عن حظوظ النفس المزاحمة – انظر كلام ابن القيم الجميل – المزاحمة لمراد الرب".

هناك مشاجرة .. مُراد الرب أن تصوم .. وأنت تريد أن تفطر، وتقول أنه يوم من جُملة الأيام المستحب فيها الصيام.

مُراد الرب منك الآن يتنزل ويدعوك للقيام، ومراد نفسك أن تنام .. وأيضًا الشيطان يدخل فكرة حتى تصلي الفجر، فلا تتمكن من القيام ولا الفجر. مراد النفس الآن أن تتكلم .. أنت تريد أن تتكلم .. ومراد الرب أن تذكر، عليك الآن أذكار الصباح والمساء .. وعليك كذا.. فيحدث هذا ..

فحظوظ النفس المزاحمة لمراد الرب وعن التفات قلبه إلى ما سوى الله، خوفًا أو رغبة أومبالاة به.

بماذا تنشغل؟

فأي شيء من الأمور التي تنشغل بها، عندما توزن لن تساوي شيئًا، وستجد أنك كنت مشغول بتفاهات وأنت تُكبِرها، وتُشعر نفسك أنه لا يمكن العيش بدونها .. ولن يَصلُح .. ولن يعمل ولابد .. وأقنعت نفسك بهذا الكلام كله. والله الدنيا ستسير بدون ذلك، عندما تكون أنت ملكه .. وتكون في معيته .. سيعطيك كل الذي تفكر فيه ..

{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:3]

{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (*) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [الطلاق:2،3]

"من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرا منه" [قال الألباني اسناده صحيح، حجاب المرأة (49)]

آلله أمرنا بهذا؟ نعم ..إذًا لن يضيعنا.

انتهت .. المسألة بسيطة .. بسيطة جدًا على قلب المؤمن الموقن، وأصعب ما تكون على عقل مليء بالشبهات والشكوك.

قال: "والاتصال لا يصح إلا بعد هذا الانفصال".

ماذا يعني ؟ ركزوا في هذه الجزئية؛ لأنها خطيرة جدًا.

واحد منكم وهو جالس يستمع لهذا الكلام سيقول لي: نحن نبدأ نصحح الحال مع الله .. سنبدأ بالذكر .. والقيام .. وهكذا .. نصحح الحال، سنفيق ثم نبدأ نتبتل. إذًا أنت تلعب.

نقطع أولاً، لأنه طالما لم تتطهّر ما بالداخل لن تصلح.

فما معنى التبتل؟ أن تخرج من هذه البيئة الملوثة وتوضع في مكان نقي .. هل تعلم أن الكل سيوضع في ماء الحياة، أليس كذلك؟ والكل سيصطبغ في ماء الحياة هذه حتى أهل النار حتى يقيم الله عليهم الحُجة .. فهو هكذا، أنت تحتاج أن تنظف نفسك أولاً ..

تخلية .. تصفية .. تقطع .. وبعد ذلك تأتي التحلية ..

لن يصلح غير هذا .. ستأتي تقول لي: وأنا مازلت وسط الوحل، اسكب علي بعض الماء أغسل وجهي وأتنظف!! ولكن أنت مازلت في الوحل !!.. لم نفعل شيئًا، نعم جسمك أصبح شكله نظيف .. ووجهك أصبح لطيفًا ..لكن رجلك في الوحل !! وعندما تقوم ستكون مُوحل. وهي هكذا بالضبط. فلابد أنك من البداية أولاً تقطع ثم تصل.

هذا هو المراد من قول الله جلّ وعلا {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [المزمل:8]

الله تعالى يقول {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (*) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:64,65]

اربط ما بين خاتمة الآية "وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا" تعني أن الذي فعلته كله ..الله لا ينساه {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} [المجادلة:6] أنت تنساه .. لكن الله لم ينساه ..وأنت أحوج الناس إلى أن ربنا سبحانه وتعالى يدفع عنك عواقب .. مآلات هذه المعاصي، فأنت أحوَّج الناس إلى أن تُدخل قلبك هذا المعنى "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" ألديك أحد أغلى منه؟ ..هل تعلم له مثيل ؟ .. هل تعلم له نظير؟.. هل تعلم له مشابه ؟.. هل رأيت أفضل منه؟.. هل تعلم أرحم منه؟.. أكرم منه؟ .. ألطف من؟

لا تقل نعم، لا تقل لا أدري أعلم منه ولا أكرم منه بلسان مقالك، ولا وزن لها في قلبك.

هل هو الأكرم في قلبك؟ هو الأعلى في قلبك؟

هو الأكبر؟ ⇐ "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا"

لو غُرِس هذا المعنى .. لو عندنا يقين بهذا المعنى .. لرُزقنا التبتل.

نفس المعنى المشار إليه في قول الله جلَّ وعلا {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (*) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: 6,7]

وقت الفراغ ليس لنقضيه في متنزهاتنا .. وفي أهوائنا .. وقت الفراغ {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ} فاتعب في الخدمة .. {وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} انقطع لله.

قال ابن عباس: تبتَّل أي: أخلِّص، أخلص له إخلاصًا، قال مجاهد: أخلِّص له في الدعاء، قال قتادة: أخلِّص له في العبادة وفي الدعوة. قال ابن وهب : تفرَّغ لعبادته.

وهذا هو المعنى الذي أشار إليه النبي ﷺوقد أحضرت لكم لفظ جديد في هذا الحديث .. الحديث الذي لفظه المشهور ما رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن من حديث أبي هريرة قال: "تلا رسول الله ﷺ {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ} [الشورى:20].."

النبي ﷺ قال هذه الآية وبعدها قال معنى آخر تمامًا، أريدك أن تجمع بين المعنيين يقول الله في الآية "مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ" نضاعف له .. ونزيده .. ونعينه "وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا" خذ الذي تريده منها. " نُؤْتِهِ مِنْهَا " أنظر التعبير القرآني

خذ..خذ، الثاني نُزيد هذا هو الذي يعجبك .. هذا هو الذي تعتبره أعلى شئ، عندما تسكن في كذا .. وتعمل كذا {نُؤْتِهِ مِنْهَا} لكن أنهيت حقك في الدنيا {وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ}

ثم قال النبي ﷺ "يقول الله: ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك" [صححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (3166)]

ما الرابط ما بين الآية وما بين الحديث القدسي؟

يقول: الناس في الإرادة على نوعين لا ثالث لهما: **إما مُريد الآخرة، وإما مُريد الدنيا.**

من الذي سيرزق هذا المعنى، التبتل؟ .. الذي هو التفرغ للعبادة، من هو؟

الذي يتفرَّغ للعبادة .. الذي هو مريد حرث الآخرة .. فيُطمئِنه الله.

لأنه وأنت ذاهب لهذا الطريق تشعر أن الدنيا ستضيع منك .. الدنيا ضائعة .. لأنني الآن عندما أتفرَّغ للعبادة لن أجد .. ولاحظوا أن معنى العبادة ليس معناه التفرغ للصلاة .. ولا التفرغ للصيام .. ولا التفرغ للذكر.. معنى العبادة بالمعنى الشامل – حتى لا يحدث عندنا لبس– معنى أن تصبح خالص لله .. عملك لله .. زوجتك لله .. وأولادك لله .. بحق وليس لنفسك.

هذا هو المعنى .. فقال: "تفرَّغ لعبادتي" لا تخف "أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك" هو الغنى الحقيقي. "وإلا تفعل ملأت صدرك شُغلاً "، هذه هي فتنة الشغل .. فتنة الشغل ليس الشغل بمعنى العمل والوظيفة، لا إنما هي **فتنة المشغلة عن الله.**

لذلك سمينا العمل شغل؛ لأنه هكذا أعظم المشاغل .. مشغول ومنقطع للحظوظ. "ولم أسد فقرك".

هذا هو اللفظ المشهور .. انظروا إلى اللفظ الآخر رواه الحاكم في المستدرك وصححه الألباني من حديث معقل ابن يسار قال: قال رسول الله ﷺ "يقول ربكم: يا ابن آدم! تفرَّغ لعبادتي، أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم – هذه هي التي تقهر– لا تباعد مني– يا ابن آدم لا تباعد مني (لا تبعد عني) .. لا تباعد مني – أملأ قلبك فقرًا وأملأ يديك شُغلاً " [صححه الألباني في صحيح الترغيبوالترهيب(3165)] .. صعبة على قلب يشعر .. أنَّ ربٌّ جليل .. أنَّ ربٌّ له هذا الجاه والسلطان ذو العزة والإجلال، يقول لك أنت (لا تبعد عني) لا تباعد مني .. لا تباعد مني.

يا جماعة بالله لا تنشغلوا، الآن .. حالاً .. في هذه اللحظة، أغمض عينيك هكذا .. واستشعر أنك الآن أمام الله تعالى ليس في الكون أحد الآن إلا أنت والله ربُّ العزة، كحال موسى الكليم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حال المناجاة، وهو يجري ويقول: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} [طه : 84] ، {وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى} [طه : 83] ، {قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي} – لا –أريد أحدًا الآن– {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}[طه : 84] .. وتقف أمامه وتناجيه وتتودد إليه .. فيقول لك يا فلان ... لا تبعد عني .. لا تباعد مني..

الكلام لا يصف هذا الحال أبدًا، أنا فقط أحاول أن أُقرب لك الإحساس، أُحاول أن أعيش هذه اللحظة الشعورية،

أن ربنا يقول لي أنا !.. أنا من أنا !! .. ماذا أساوي أنا ! لماذا .. لماذا يتودد إلي أنا !

يقول لي لا تباعد مني!

و العقوبة المُرة " أملأ قلبك فقرًا " القلب يُصبح فقير.. الفقر فقر القلب .. القلب لا يكون به المعاني المطلوب أن تكون بداخله .. لا يكون به حب الرحمن .. وليس فيه التقرب .. وليس به معاني الإيمان العالية تلك.

قلب فقير غلبان، مشغول بالحطام الفاني.

"وأملأ يدك شُغلاً " وأظل في الساقية .. وفي الطاحونة .. ولا أعرف كيف أخرج منها.

التبتل معنى عالٍ جدًا يا جماعة.

يقول النيسابوري في (لطائف ذكر التبتل في سورة المزمل)، ماذا يقول؟ "فصَّل المولى أشرف الأعمال عند قيام الليل في شيئين". قال: أن أعلى الأحوال وأعلى المقامات .. متى ستُحصلها؟ ".. في القيام"، هذا هو الذي يكون فيه أقرب ما يكون العبد من ربِّه في جوف الليل المظلم .. أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد .. نجاتك في مناجاتك

هذه المعاني الجميلة العالية { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل:6] .. هذه هي أُسس الثبات والاستقامة.

جميل، فصَّل أشرف الأعمال عند قيام الليل في شيئين، أما وأنا قائم؟ سأعلمك التبتل .. كيف نتبتل.

كيف نتبتل أيها المحبون؟

كيفية التبتُّل

قال: **أولاً: ذكر اسم ربِّك..** لذلك قلت لكم أنه لم يقل واذكر ربك كثيرًا. المقام هكذا قال {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ} [المزمل:6]

" اسْمَ رَبِّكَ " تعبَّد بالأسماء .. تحبب بالأسماء .. استشعر .. حتي فى البسملة ما معنى رحمن.. ورحيم؟ .. تشعر أنك جالسٌ في وقت ....

وقت لقاء المحبين – له مذاق مختلف– تظل تُثني .. هذا هو التملق. قام يتملقُني .. تثني على الله سبحانه وتعالى؛ فيذكر اسم الله سبحانه وتعالى وهو هكذا .. بهذا الإحساس وهو يتملق .. ويتكلم مع الله سبحانه وتعالى وهو متحبب ..عنده شيء مختلف .. يذكر اسم الله ..كل ما يأتي اسم الله على لسانه يكون هو في قمة .. قمة السعادة والهناء، قلبه سينخلع منه .. وهو مستشعر أنه واقفٌ بين يدي الله الآن .. وهو يناجيه بأسمائه .. هذا هو .. فيقول له "وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ". قولوا هكذا واستشعروا .. وعش معانيه .. وعش هذه المقامات العالية .. وبعد ذلك ماذا يقول؟

ذكر اسم الربِّ هذا أول شئ.

ثانيًا: والانقطاع الى الله بالكلية هذان هما الشيئين ..صحيح؟

قال {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} ..

قال: "أما الأول وهو ذكر اسم ربِّك فمقام السالك، أما الثاني فمقام المشاهد"

أترجم؟! .. صلِّ الله على النبي محمد ﷺ ..

الأول يسير؛ فهو وهو يسير ..كأنه سائرٌ في الطريق هكذا.. والأسماء هذه هكذا على الطريق **منارات الطريق ..** يسير، يصل من هذا الاسم لهذا الاسم .. من هذا المعنى إلى هذا المعنى، ويعلو بمعرفة الله سبحانه وتعالى هكذا.

فهو حال الذكر، وهو حال ذكر اسم الربِّ. يسلك .. يمشي.

إذًا ما وقوده الإيماني؟

معرفته بالله .. معرفتك .. بأفعال الله .. بأسمائه .. بصفاته .

إذًا، الذي لا يتعرَّف على الله .. الذي لا يدرس أسماء وصفات .. الذي تمر عليه الآيات ولا يقف على خواتيم الآيات .. ولماذا هنا عزيز حكيم .. ولماذا يقول هنا غفور رحيم .. وهنا يقول كذا .. لا تدخل عنده ولا يعيشها .. إذًا لا يتحرَّك .. **إذًا قلبه لا يتحرك .. لا يسلك** ..إذًا هنا الحركة.

يقول: والثاني مقام المشاهد .. **مقام الإحسان؛** كأنه لما علا وتدَّرج ووصل، المسافات كانت بعيدة فهو أقترب .. الملاحظة من بعيد .. الرؤية محجوبة أو يكاد يكون لا يرى إلا بَصيص– لكن لما أقترب، فكأنا رأي العين .

معرفــة اللَّه

أعبد الله كأني أراه .. فهو حصَّل الأسماء – هل تعرف هو هكذا – أنا أريد أن أتعرَّف عليك من أنت؟ أنت محمد؟ محمد هذا كم عمره؟ اثنان وعشرون سنة ..خريج كلية؟ نعم خريج جديد ..سيتزوج؟ سيفعل؟ ما أوصافه؟ أخباره؟ جلست معه يومين .. ثلاثة .. أربعة ..خمسة .. جمعت كل المعلومات .. وعرفت تاريخ العائلة من لَدُن كذا...

فاجتمعت عندي السيرة الذاتية كاملة، فعندما أتكلم معه.. أبدأ وأقول انتبهوا إنه يغضب عندما تأتي سيرة كذا .. يعمل كذا عندما يحدث كذا ..

فقد أصبحت الصفة عندي .. أصبحت كتاب محفوظ بالنسبة لي .. هل تعرف فلان لوكان معنا الآن لقال لك يا كذا .. هذه هي طريقته .. هل تعرف لو فلان كان سيتكلم يقول كذا ..هل تعرف فلان كان سيفعل كذا .. لأني أعرفه .. في عدم وجوده أصبحت أعرف كيف سيتصرف، صحيح؟ من أين جائت؟... من أنني عرفت السيرة الذاتية تمامًا ..الأوصاف كلها.

ولله المثل الأعلى

هو تعرَّف.. تعرَّف.. تعرَّف.. تعرَّف... إلى أن جاء في لحظة التبتل هذه، وهو منقطع أصبح كأنه يعيش في معنى آخر تمامًا .. معنى الإحسان .. عابدٌ لله وكأنه يراه.. هذا هو مقام المشاهد.

أرأيتم التبتل كيف أنه عاليًا؟ ..

التبتل يوصل لمقام الإحسان.

خطوات عملية حتى نصل لدرجة التبتل

كيف نصل لدرجة التبتل في خطوات؟

سُئِل الجنيد كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله؟ قال كلام من ذهب .. قال – وتكتبوها لأنها خمسة أشياء–

1. توبة تحل الإصرار.
2. خوف يزيل التسويف.
3. رجاء يبعث على قصد مسالك العمل.
4. ذكر الله على اختلاف الأوقات.
5. إهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها عن الأمل.

سنتحدث عنهم تفصيلاً طبعًا

السبيل إلى الانقطاع إلى الله

1. توبة تحل الإصرار ..

فماذا يقول إذًا؟ توبة وليست أي توبة .. توبة تكون ثمرتها حل عقدة الإصرار .. هيا نفهم الكلام .

ما معنى حل الإصرار؟

الإصرار: ابن القيم يقول "هو الاستقرار على المخالفة والعزم على المعاودة، وذلك ذنبٌ آخر لعله أعظم من الذنب الأول" .. أي أنه عندما نظر النظرة الأولى.. كانت ذنب ..وكانت مصيبة.. وكانت سهم مسموم .. وكانت زنا ..إذا كان متعمد النظر و.. و.. و..

هذه النظرة في حد ذاتها وهو يقصد أن ينظر إلى حرام كانت مصيبة، لكن الإصرار عليها أن يفعلها للمرة الثانية ..الثالثة هذا هو الأعظم، لأنه إن دلَّ على شيء فإنما يدل على تهاونه بستر الله عليه ..

نصَّ على ذلك الغزاوي فقال : "ومن الإصرار أن يتهاون في ستر الله عليه وإمهاله له".

لماذا سأفعلها مرة ثانية؟ لأني لما فعلتها في المرة الأولى عيني لم تعمى .. فسأفعلها مرة ثانية .. ولست وحدي الذي فعلها وغيري أيضًا .. فسأفعلها ثالثًا .. وسأفعلها رابعًا .. وسأقع في هذا الذنب . .فهذا الإصرار.

أي ذنب أنت مدمنه أو تفعله كثيرًا.. مثلاً لو أنت تعرف أن **الغيبة كبيرة من أعظم الكبائر** التي تُفسد قلبك ولا يستقيم قلبك وهذه الغيبة تأتي عند الله بجرم ما أشده ..لماذا ؟

لأنه حقين:: حق لله .. وحق للناس ..فتبعات يوم القيامة .. هل تستشعر هذا؟

لو تستشعر هذا المعنى بداخلك ستقطع لسانك .. وستمسك عليك لسانك قبل أن تتكلم في سيرة أحد .. وتخوض كالذي خاضوا ..لكن لماذا تفعله مرة ثانية؟ .. لأنك قلت ولم يحدث شيء .. ووجدت الناس كلها تتكلم .. ووجدت أيضًا الذي يخوض معك (ويحمسك لفعلها).. فتفعله ثانية.

أنت **يقع منك التقصير..** وأنت في البداية كنت تستشعر أن ضياع صلاة الفجر هذه مصيبة .. ما أشدها.

صلاة الفجر تضيع مني ..كيف هذا؟ إن الذي يصلي الفجر في جماعة فهو في ذمة الله . .لا ..لا ..لا يمكن.. ثم ثانيًا .. وثالثًا .. ورابعًا .. ثم نظرت ووجدت الحي كله لا يقوم أصلاً .. وهم خمسة أو ستة الذين يصلون، فقلت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .. تقصد النائمين طبعًا .. يشقى طبعًا بأبآئهم وأمهاتهم جلسائهم.

الإصرار على المعصية يقول ابن القيم "هي معصية أخرى، والقعود عن تدارك الفارط من المعصية إصرار".

مرة أخرى يقول لك إصرار ..أنا إذا عملت الذنب الثاني .. هذا الذنب الثاني – مُصرين هنا– مصيبة أكبر .. ماذا فعلت؟ ووقفت وهذا الذنب الآن سبب نكد، وسبب تعسير أمر .. وسبب مشاكل .. وقال هي هكذا .. الدنيا كلها تسير هكذا .. فهو لم يستدرك ما فرط منه .. قال لك أنا مفرط ..أنا مقصر..أنا.. خُلاصة الأمر ما أخباركم يا شباب؟ مقصرون .. مذنبون ..

فقال هذا إصرار .. ورضا منه .. وطُمأنينة ..وهذه علامة الهلاك ..وأشد من هذا كله أن يزيد الطينة بلة، فيجاهر بالذنب مع تيقن نظر الربِّ جلَّ جلاله من فوق عرشه ..

إلى أن قال أن "الذي يعمل الذنب ويصر عليه ما بين أمرين، إما أنه آمن بنظره إليه وأقدم على المجاهرة، فكل أمتي معافى إلا المجاهرين .. وإن لم يؤمن بنظره إليه واطلاعه عليه فكفر وانسلاخ من الإسلام"

يعني أنت تعلم أن الله يراك؟ نعم.. وتُقدم! وليس عظيم فى قلبك؟! وعادي؟! وأستحي من الله استحيائك الرجل من أهلك؟. تعمل حساب لأبوك ..وأمك.. وأخوك ..وزوجتك أكثر من الله ؟!

إذًا أين أنت من الله بهذا الحال ؟

والثاني يقول لك ..من قال لك، هذه مرت بسلام أي لم يرها الله ..فماذا يكون هذا؟

فهذا يقع والعياذ بالله في هذه البلية العظمى. توبة تحل الإصرار؛ما المطلوب ؟

المطلوب.. عن ماذا نشأ هذا الإصرار؟ ونحن نفك الكلام الآن .. نشأ عن ماذا؟

أسباب الإصرار على الذنب

أول شيء: غفلة .. غفلة شديدة.

ثانيًا: جهل .. ويمكن هذا قبلها.. جهل شديـــــــد بالله فلذلك يُصر .. إذًا فما معني كل بني آدم خطاء .. أنت تقل لي ما بين كفر.. وما بين شخص ضائع جدًا.

ماذا يعني؟ أي أن الذنب عندما يبدأ يعمله– هذا المؤمن – ما من عبد إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة

قال ﷺ "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب، يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه، حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنًا، توابًا، نسيًا، إذا ذُكِّر ذَكَر" [رواه الطبراني وصححه الألباني، صحيح الجامع (5735)]

إن المؤمن خُلِقَ مفتنًا – انظروا الكلام– يُفتن.. نَسيًا .. ينسى .. لكن إذا ذُكِّرَ .. ءآلله .. استغفر الله .. لا يصح .. والله أبدًا.. ولابد أن أُصحح .. ولن يكون .. ولن يصلح.

لأن عندنا فيه معنى واضح .. لأن هناك في قلبه .. ربٌّ جليل ..كبير .. متعال .. فلن يُصر، إنما ماذا فيها؟

الذي يقوله ابن القيم والله خطر جدًا، فكِّرْ معي في ذنب أنت لا تعرف كيف تتخلص منه أبدًا، أي ذنب .. ذنب في لسانك.. ذنب في عينك .. ذنب تذنب بأي جارحة من الجوارح ..فكِّرْ معي، لماذا لا تعرف كيف تتخلص منه ؟

هل تتهاون بستر الله عليك؟

اسأل نفسك هذه الأسئلة؛ كي نحل عقدة الإصرار هذه ..كي ننقطع .. لكي نقطع الآن الحبل، هل تتهاون بستر الله عليك؟

السؤال الثاني .. هل غرَّك حلمه؟

{مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الإنفطار : 6]

هل تعامله بعين عوراء ؟

العين العوراء الذي يقول {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الحجر:49] – السلام عليكم .. الله أكبر – لن تكمل ..الآية عنده وقفت هنا "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" فقط ..إذًا يتعامل بعين عوراء {وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ} [الحجر:50] لا يتكلم .. فبمَ يتعامل ؟ يقول: الله كريم.. وعفو.. وغفور.. ورحيم.. ولا تُيَئِس الناس... جميل.. لا ينفع أن أُيَئِس الناس.. لكن لا يصح أن تكون أنت مغرور، هل تتهاون بستر الله؟ هل غرَّك حلمه؟

هل تتعامل معه بعين عوراء؟ لو الإجابة نعم غرَّني حلمه.. نعم لم ألحظ معنى الستر هذا.. واغتررت به .. نعم أتعامل معه بهذه العين.

إذًا يجب عليَّ أن أُصحح لك اعتقادك في الله .. أُصحح معرفتك بالله .. اعتقادك فيه خلل .. عقيدتك فاسدة.

يا من تفرح جدًا وتقل لي أننا على عقيدة أهل السنة والجماعة .. نحن على عقيدة أهل السنة والجماعة .. الحمد لله أن الله لم يجعلنا شيعة، ولم يجعلنا مكفرة، ولم يجعلنا معتزلة، ولا أي شيء ..نحن أهل السنة والجماعة .. نحن على الصراط المستقيم ..

فعقيدة أهل السنة والجماعة هذه أنت تفهمها على هواك ..

التوحيد ثلاثة أنواع، صح؟ ربوبية وألوهية وأسماء وصفات .. ونثبت لله ما أثبته لنفسه من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا..– ولا ماذا أيضًا؟ كلكم يرد الآن – هذا الذي نحفظه ..

لكن، هل تجد الربَّ في قلبك وأنت تقول سبحان ربي الأعلى وسبحان ربي العظيم وأنت في الركوع والسجود؟ وتجد الربَّ الإله وأنت تقول لا إله إلا الله في أذكارك ؟ هل تجد ما معنى المحبوب لذاته الذي لا يُذَل إلا له .. ولا يُعظَم .. ولا يُكبَر أحد مثله. هل هذه المعاني تجدها وتجد أمثالها؟

لو أنت تُعظمه، لوأنك تقول لا إله إلا الله .. لم تكن لتفعل الذنب وتُصرَّ عليه.

إذًا..التوحيد فيه مشكلة .

إذًا: نُصحح التوحيد.

كيف نُصححه؟ بأن نتعامل قلبًا وعقلاً، أنني لا أعيش المعاني في رأسي .. ولا أجد أثرها في قلبي .. أن أتعبَّد لله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن .. بالنظر إلى آيات الله في الكون .. أن آخذ العبرة .. أن أجد الله في كل شيء حولي .. أن أتعبده على أنه يراني وأراه ..

رؤية الله تعالى في الكون ..

رؤية الله تعالى في الأفعال ..

ماذا يريد الله مني الآن؟ .. لماذا يارب يحدث هذا ؟..لماذا يارب أُفتتَن بمال؟.. لماذا يارب أُفتتَن بشُهرة ؟.. لماذا يارب أُفتتَن بكذا؟.. لماذا سُقت إلي هذا المعنى؟.. ما الذي يحويه هذا المعنى؟..

أرى الله في كل شيءٍ حولي .. هذا هو الذي سيجعلني أبدأ أتعرف على الله سبحانه وتعالى.

هل تذكرون عندما قلت لكم وأنت تقود سيارتك وأنت ستبدأ تمسك عجلة القيادة، وتقول أين سنذهب يارب؟ وأنت تتحرك هذا اليوم زحام .. يارب لا أُمنَع عن الصلاة اليوم بذنبي، ولم يأت وقت الصلاة بعد .. ولكن الإشارات من بدايتها ..وأنت يارب اليوم تنضبط الصلاة.. ولا يحدث أي شيء، ويقف الكوبري ولا ألحق الصلاة في أول الوقت، يارب كذا.. هناك تواصل أنت تتعامل عن قُرب؛ لأن لنا رب قريب أنت تعرف اسمه في حياتك .. يحل عقدة الذنب. فمن يكون الله قريبٌ منه بهذا الشكل عندما يعمل شيء يجد الإحساس؛ الله هنا قريب ..ليس بعيد.. قريب منك.. فكيف ستمد يدك على الحرام ؟ كيف ستُصر عليه؟

يا أخي ..

{أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق:14]

{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطا} [النساء:108].

ياأخي استحِ .. يا أخي عش هذه المعاني .. رأيتم هذا المعنى ما علاقة توبة تحل الإصرار في الإنقطاع – التوبة هي التي ستؤدي للانقطاع– أصبح الله قريبٌ منه، فعندما يقف في غرفته المغلقة ويتبتل بِمَ سيشعر؟.....سيشعر بهذا القرب.

قطع الحبل الموصول بالذنوب والمخالفات؛ لأنها لم تعد موجودة.

2. خوف يزيل التسويف.

المعنى الثاني.. قال: ما هي المشكلة الثانية التي ستُقابلها في طريق الانقطاع؟ .. **التسويف ..** انتظر إلى رمضان القادم .. إن شاء الله لأُرِين الله ما أصنع ،لن يسبقني الى الله أحد....إلى رمضان – هذه شعاراتي فأنا أقولها– نحن عباد للرحمن ..

أما من سيبدأ ويقول أنا سأفعل .. وإن شاء الله .. وتركن على رمضان.

أتذكرون عندما قلت لكم هذه الفكرة .. قلتها في الشباب والزواج .. قلت مصيبة الرجل عندما يُقدم على الزواج، في أول الزواج .. الأخ يقل لك أنا متزوج أخت، ويترك كل السيرة الذاتية .. هو تزوجها؛ لأنها جميلة وذات حسب وكان كذا .. ولكنه لايريد أن يقول هذا .. فيقول: والله يا شيخنا ما شاء الله عليها حافظة خمس أجزاء .. تتعلم عند المعلمة فلانة .. وفعلت كذا.. عندما جلست معها بفضل الله عزَّ وجلَّ يشع من وجهها النور .. جميل جدًا .. لم يقل لي أحد أبدًا .. في الأول يبدأ يعمل فيها كذا.. ويبدأ هو تزوجها، وركن أيضًا على الشيخة .. الشيخة ستفعل كذا وكذا، وهي أيضًا من الناحية الثانية تقول الأخ ما شاء الله عليه ..

إحدى الأخوات أرسلت لي تقول: هذا الأخ أنا وافقت عليه لأنه خاتم لكتاب الله – وكل الإخوة خاتمين .. وهم مختومين – خاتم .. ولأنه ما شاء الله يفعل كذا وكذا .. ثم أرسلت بعد ذلك تقول: أنا قلت له أننا لابد أن نحدد في رمضان .. سنختم كم ختمة، قال: إن شاء الله سنختم ..لِمَ أنتِ مهتمة بالكم؟ .. نحن الآن نريد الوفاق والألفة والكلام الجميل، وهل هذا وقت سنختم أربع ختمات ولا خمسة ؟! يا سيدتي !! اختمي كما يفعل من يريدون أن يختموا .. اتركينا فيما نحن فيه الآن، نحن في فترة العقد فلا تضيعيها !! – وهذا كان الأخ الخاتم – فهو ركن عليها وهي ركنت عليه .. هي حسبت أن هو هذا ..

فهي نفس القصة .. أنت راكن على رمضان .. رمضان العتق .. رمضان المغفرة .. رمضان القيام .. رمضان الصيام .. رمضان .. رمضان.. رمضان.. رمضان.. وبعد ذلك ..رمضان هذه السنة مثل كل سنة..

لا تُسَوِف.. لو أنك ستنصلح، ستنصلح بعد ما ننتهي الآن .. تعود تعمل الواجب.. وتنشغل.. وتركز.. ويصبح يومك يومك..

هذا هو الحل.

قال:"خوف يزيل التسويف"

اسمع هذا الحديث، الشيخ الألباني أشار إلى تضعيفه لكن المنذري قال بتوثيقه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت، واعلموا عباد الله ! أن كل عامل سيقدم على عمله، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله، وإنما الأعمال بخواتيمها، والليل والنهار مطيتان، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة، واحذروا التسويف؛ فإن الموت يأتي بغتة، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عزَّ وجلَّ؛ فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله. ثم قرأ رسول الله ﷺ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7,8]" [ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم 5259، قال المنذري [فيه] ثابت بن محمد الكوفي العابد في الترغيب والترهيب،121/4]

"النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت، واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله" .. يعني الإشارات .. المصابيح الحمراء التي في الطريق .. التي ستأخذك ..أين؟

ستعرف حسن عملك وسوء عملك .. أين أنت؟ أين تزن نفسك؟ .. أنت تشاهد المصابيح الحمراء .. وتعرف ناقوس الخطر .. وتسمعه .. وترعوي .. وتلحق نفسك .. أم أنك لا ترى؟

فستجد أثر هذا وذاك .. أنت عندما تترك الصلوات في المساجد .. أو يضيع عليك فجر.. أو مضى عليك وقت وأنت تترك القيام ..أوغير منتظم في الصيام ..أو الأذكار ..أصبحت تغفل عنها كثيرًا، وجُل عملك شيء أو شيئين وأنت تكبرهم في عينك ..أين أصبحت بهذا؟!

إلى أين تأخذنا هذه الإشارات؟ هذا هو .. يرى حُسن عمله وسوء عمله " وإنما الأعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة...إلى أن قال: واحذروا التسويف، فإن الموت يأتي بغتة ولا يغترن أحدكم بحلم الله فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله" ثم قرأ النبي ﷺ {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (*) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } [الزلزلة:7،8] "

احذروا التسويف .. الذي يقول سوف .. والذي يقول بعد غد .. لا ينصلح حاله.

واجب عملي: احضروا كتاب (اقتضاء العلم للعمل) للخطيب البغدادي،آخر فصل فيه .. كتاب صغير، والشيخ الألباني لما خرَّج أحاديثه.. ستجدونه في المكتب الإسلامي، آخر باب فيه اسمه **"باب ذم التسويف"**.

إتـــباع الهـــوى

أتعرفون آية الكهف {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف:28] هذه **آية العيوب** .. " وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ".. الغفلة لِمَ ألصقها، بما ألصقها؟

بالقلب.. أغفلنا ليس من أغفلناه .. لا.. " أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ " هذا اتباع الهوى " وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"

هو إنفك العقد فلا يُجمع ثانيةً .. لا يُجمع ثانيةً كما كان " فُرُطًا "

ماذا قال؟ من أحد تأويلات السلف قال ابو الجوزاء: " أَمْرُهُ فُرُطًا " أي تسويفًا.

إذًا هاهي الثلاثة أشياء:

1) غفلة .. 2) إتباع هوى .. 3) تسويف.

هذا لا فائدة فيه .. هؤلاء الثلاثة **أخطر أدوائك** ..

1. **غفلة**، بما تستدفعها؟ بـــذكر.
2. **اتباع هوى**، بما تستدفعه ؟ بـــ "لا" التي هي لا سأفعل ..مجاهدة النفس..
3. **تسويف**، بما تستدفعه؟ بـــ "الآن" الآن.. الآن يارب .. وليس غدًا.

إذا أخذت هذا الكلام بمحمل الجِد.. ستتحرك.. ستتغير.. ستكون إنسان آخر.. إذا قلت الآن، وليس بعدما ننتهي تعود ثانية ..لعاداتك.. ومألوفاتك ..وتسخر.. وتتهكم ..ونفعل و..و ..ويضيع الكلام .

الآن ..احذر مغبة التسويف،

قال الحسن: "إياك والتسويف، فإنه بيومك وليس بغدك"، أنت اليوم ستحاسب حتى هذه اللحظة.. اغتنمها.. ليس الغد، أنت لا تضمن غدًا، "إنك بيومك ولست بغدك"

وقال أبو الجَلَد: قرأت في بعض الكتب أن "سوف" جند من جنود إبليس.

إذًا ما نفعل؟

الحل... قال: "خوف يزيل التسويف"..مما الخوف ؟

1. **بغتة الموت** .. {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} [الشورى:17]

بغتة الموت ..بالله عليك هل منكم من يأتي عنده القلق.. وقلق مزعج أنه لن يُبَلِّغ رمضان هذه السنة !!!

نحن حجزنا في العمرة، وحجزنا أيضًا وراء الشيخ فلان، ورتبنا كيف ستكون الأمور..رمضان بالتأكيد .. بالتأكيد ..رمضان هذه السنة سنُصلِح فيه .. هل عند أحد منا هذا المعنى؟ .. نحن نتمنى .. ليس فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء .. نحن إذا سبعت – أي أسبوع– فلا تنتظر الأُسبوع الذي بعده، نحن نمدها ثلاث ..أربع .. خمس ..ست.. عشر سنين.. وأعمار أمتي ما بين الستين وما بين السبعين.. اتركني إلي الستين والسبعين وبعدها نتكلم ..أليس هذا هو الحال؟

2. **خوف من سوء الخاتمة.**

3. **خوف من بغتة الأجل.**

4. **خوف من الاستدراج.**

لا تكن مفتونًا وأنت لاتدري

هذا المعنى يحتاج أن نُرسخه، بمَ نرسخه؟ .. نرسخه بأن تكون أنت مُعاين لهذه الأمور، متى آخر مرة غسَّلت فيها موتي ؟

متى آخر مرة زرت فيها قبر بعبرة ؟ بعبرة وليس واجب أبو فلان مات .. وعلان مات.. متى؟؟

أي متى آخر مرة بكيت فيها عند قبر؟ .. "خوف يزيل التسويف"

3. رجاء يبعث على قصد مسالك العمل

انظر .. سبحان الله .. كلام الناس الذين عندهم معرفة بالله كلام دقيق جدًا وحكيم جدًا.

عندما عمل التوازن ضبطه تمامًا، قال: **توبة..** وهذه الأصل.. فلابد أن يحدث في البداية.. يعمل **format**، فلابد أن تكون التوبة في البداية،

وبعد ذلك لابد من **خوف،** لأن الخوف هو الذي يحرك قبل الرجاء، الرجاء يجعلك طوال الوقت تقول الله أكبر جنة الفردوس.. الله ..ماشاء الله.. شيء جميل جدًا.. مستمر في الحلم.. ولكن عندما يكون السوط في ظهرك تقول حلم! أي حلم ياشيخ ! امشِ السوط في الظهر .. هذا هو، فقال الأول هذا فتحرك.. ولما يتحرك.. لن يسير كالدواب.. السياط في ظهره فيتحرك بها،

قال لا، تأخذ فقط في البداية لسع السوط تتحرك بها.. ثم وأنت تسير يجذبك **مغناطيس الرجاء،** رجاء يبعث على قصد مسالك العمل .. أسير وأمامك انظر على الامتداد ..الله أكبر.. جنة الفردوس.. رفقة النبي محمد.. رؤية الله في الجنة.. ولديك كذا ..ولديك كذا

كلما تجري أكثر ستكون يدك في يد ابن القيم .. لما تجري أكثر تصبح يدك في يد شيخ الإسلام .. لما تجري أكثر تصبح يدك في يد الإمام أحمد .. ستجري أكثر ستصل للصحابة ..وتصبح يدك الآن في يد عثمان..في يد علي .. في يد أبو بكر.. في يد.. في يد النبي ﷺ.

انظر هذا بالضبط أنه يمشي يحدوه الشوق يريد أن يعمل .. يبعث على العمل

قالوا: وهذا –أي الرجاء– يحتاجه المرء في حالتين: عند اليأس فيترك العبادة ويشعر أنه ليس منه فائدة

وعند الخوف الذي يُضِر بنفسه.. يأخذ هذه الجرعة فيتحرك بها

فلا تيأس وارجو ..فهذا يبلغك هذه المنازل،،

4. ذكر اللّـه.

أتحفظون معي .. أنا أُريدكم أن تخرجوا وأنتم تحفظون خمسة أمور

1) توبة ... 2) خوف .. 3) رجـــاء .. 4) ذكر ..

هذا الذكر حادي الأرواح .. حادي النفوس.. حادي القلوب.

هو يجلس يترنم فبمَ يتنعم؟؟ فبمَ يترنم؟ فبمَ يُذهِب القساوة عن قلبه ؟؟

انظر ماذا يقولون:

وكيف أشغل قلبي عن محبتكم بغير ذكركم يا كل أشغالي

هؤلاء المحبين .. هؤلاء المحبين بحق .. يقول هل يصح أن أتكلم في سيرة أحد – هذا لله سبحانه وتعالى– كل منا يسمع هذا الكلام الجميل فلمن يقوله .. هذا هو الوصال

وكيف أشغل قلبي عن محبتكم بغير ذكركم يا كل أشغالي

فيذكر الله على كل أحواله كما كان النبي ﷺ يذكر ..

حتى أن العلماء اختلفوا في ذكره في الخلاء، فقالوا كان يذكره ذكرًا قلبيًا؛ لأنه قال كان يذكره على كل أحواله، قالوا فهل كان يذكره أيضًا في هذا الموضع؟ قالوا كان يذكره ذِكرًا قلبيًا، فلا يغفل عنه جلَّ في عُلاه.

فالذِكر.. والذكر طبعًا أنا لا أريد أن نتكلم في معانٍ كثيرة في فوائده لكن سأقف عند حديث جميل كلنا نعرفه لكن سنعيش معناه في هذا الموضع .. قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك :

" إن الله تعالى يقول أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه " [رواه أحمد وصححه الألباني، صحيح الجامع(1906)]

أي: –أنت تعمل– ضُم شفتيك الآن .. كم أخذت ؟ وقسها بأفضل stop watch في الدنيا .. كم أخذت؟ لا تأخذ ثانية .. هذه وأنت تقول سُبحان .. أخذت ثانية .. سُبحان الله..هكذا استدعت معيته ؟ هكذا أصبحت في معيته؟ ياه..رأيت المعنى.. أتعرف لماذا؟ هذا هو المعنى أنت الصاحب في السفر ..

هل أنتم ملاحظون الطريق الذي أمشي فيه:

في البداية عمل format .. ثم أخذ السياط فتحرك .. وهو يسير وجد الجواذب المغناطيسه التي تحدوه وهو يسير .. لن يسير هكذا؛ لأنه من الممكن أن يلتفت .. من الممكن أن ينظر فيجد شيء آخر يسير به جهة اليمين .. ينظر في جهة الشمال يجد شيء يوجهه إلى اليمين .. فلابد أن يكون له صاحب .. لابد أن تكون له معية .. هذا هو ..

{أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ} [الأنبياء:43]

هذا هو المطرود، الذي نظر يمينًا ونظر شمالاً.. هذه آلهته .. هذا تُحبه أكثر مني .. وهذا تفعل له كذا.. فأبقى معه لن أصحبك.

إنما السفر {لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف:62] سفر الآخرة .. أنت يارب الصاحب في السفر.. هذه هي المعية ..

بما يستوجب المعية؟ **بالذكر ..** فطوال الوقت وهو جالس .. لذلك أي واحد يكون في أول الطريق .. أي شخص يطلب منك النصيحة قل له: نصيحتي لك هذه هي "لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله" [صححه الألباني في صحيح الجامع،7700]

طيب .. يا شيخ نترك كذا .. نتعلم كذا .. نعمل كذا .. ابدأ فقط اسمع كلامي ..

أول الطريق: الاستغفار

{وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ} [هود:3]

ابدأها باستغفار .. ابدأها هكذا بتشغيل لسانك ..

سيُحرك.. ويبدأ.. يستوجب هذا المعية.. فلما يحفظه.. ستجده يبدأ يقول لك: والله سبحان الله الواحد بدأ يترك كذا، يعمل كذا..

القلب أصبح نظيفًا .. فهمتم المعنى ؟

4- كانت المعية .. وبما يستوجبها؟ **بذكر الله على اختلاف الأحوال.**

مفهوم الذكر ..لأن هذا المعنى مهم، مفهوم الذِكر ليس فقط التسبيح.. والتهليل.. والتحميد..

قالت أم الدرداء عن: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت:45] انظروا إلى أم الدرداء وفهمها عن الله ..

قالت "إن صليت فهو في ذِكر الله، إن صمت فهو من ذِكر الله، وكل خير تعمله فهو من ذِكر الله، وكل شيء تجتنبه فهو من ذِكر الله، وأفضل من ذلك تسبيح الله".

إذًا.. سائر العبادات من جملة الذكر.. لكن لا شك أن هذا الذكر المخصوص له أهمية معينة.

5. وإهانة النفس بقربها من الأجل وبُعدها عن الأمل.

خامس شيء: قال نكف عن وضع مساحات للأمام .. طوال ما أنت تُركز في الخطوة القادمة، وطوال ما أنت تتعامل مع الله القريب وتكون خطوتك هي لحظتك .. طالما تفعل ذلك .. مثلاً كأنك تقول الآن هذه الصلاة ستكون هي سبب دخولي الجنة .. هذه هي المسافة

.. أنا أنظر لها .. أنظر للجنَّة ليس على أنها بعد مليون كيلو متر .. أنا في لحظة الصلاة هذه – لأنني أصبحت أقرب ما أكون من الله سبحانه وتعالى– أنا الآن كأني أُعاين .. ففي هذه اللحظة هي خطوة ..هي صلاة .. ستوصل إلى الجنة.

انتهى من الصلاة، مُد له في خطوة أخرى.

ماذا فعلنا ؟ رجعنا خطوة.. (وجبناه) خطوة هكذا .. هل شعرتم كيف تسير الأقدام؟

لكن عندما تبدأ وتقول ها هي الجنة على بعد كذا .. والدنيا لا تزال .. بقِيَت مائة متر .. لا زال أمامك ألفين كيلو، ثلاث آلاف مليون..

فطالما أنت تمشيها هكذا .. الخطوات ستطول وبعد مدة ستشعر بالملل.

إنما لو هي خطوة وجنة.. وخطوة وجنة.. وخطوة وجنة.. سينتهي الموضوع.

نُعيدها مرة أخرى .. صورة هذا المسافر.. أولاً نظف وطهر، ثم أخذ السياط فتحرك، ثم انجذب بمغناطيس الرجاء، ثم صَحِبَ الله في الطريق، ثم قصَّر الطريق .. مسافة الطريق نفسه أصبحت عنده خطوته لحظته.. فانتهت المسألة بالنسبة له.

لذلك قالوا: أنه من أدوى الأدواء طول الأمل.

النبي ﷺ يقول "لايزال قلب الكبير شابًا في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل" [رواه البخاري في صحيحة،6420]

{رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ (*) ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر:2,3]

{فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ } [الحديد:16]

أدوى الأدواء ..أي إذا كنت أريد أن أعرف من أين أبدأ ؟ أبدأ من الوراء .. من أين أبدأ؟ أبدأ من هنا

هل تعرف أصل الآفات .. من أين أتت ؟ جاءت من هذه الحظة عندما قلت مازال أمامنا لرمضان القادم .. مازال أمامنا للحج القادم .. مازال أمامنا للسنة القادمة.. مازال أمامنا لانتهاء شبابي.. مازال أمامنا حتى أنتهي من كذا وكذا من تبعاتي .. فمن هنا قسى القلب ومن هنا كان .

"صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالبخل والأمل" [قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب،3339]

كيف سأفعل ذلك؟

كيفية تقصير الأمل

كيف أتعامل مع قصة طول الأمل هذه؟ .. كيف أقصر أملي؟

كيف أهين نفسي بتقريبها من الله؟.. كيف أجعل الخطوة لحظتي؟

قالوا: **1. بدوام المحاسبة والمعاتبة للنفس**

بما تفرح ؟ .. يعني ظللت تقول أتمنى بشدة.. أتمنى هذه الشقة.. أتمنى هذه الزوجة.. أتمنى هذه السيارة.. أتمنى كذا.. أتمنى.. أتمنى.. أتمنى.. لابد أن يدخل أولادي هذه المدرسة .. ومن الممكن أن تجد بعد ذلك– سبحان الله– كان يجلس معي رجال أعمال يتكلمون هكذا.. هذا الولد دفعت له عشرة آلاف دولار لكذا، وأسأله في سؤال بالإنجليزي !!! .. أنا سأُجن أين ذهبت هذه الأموال.. ودخلته .. وأحضرت له محفظ يحفظه.. والولد حتى الأن لا يحفظ إلا أربعة ..خمسة أجزاء وعمره عشر سنوات.. وابن الغفير خاتم القرآن كله !!!!

المسألة لا تُحسب هكذا !!

بما تفرح ؟ خلاص أي نعمة من نعم الدنيا

بالله عليك– قلها من الآن وحتى الصباح– **أي نعمة من نعم الدنيا لما تتذوقها وتألفها ..ألا تمل منها ؟؟** ستمل منها.

دعونا نأكل إن شاء الله نستمر أسبوع .. كل يوم سنأكل أي نوع من أنواع الأكل الفاخر جدًا، كل يوم– سيأتي لك الشيف سرحان – كل يوم.. ستجد نفسك لا تطيق، كل يوم تأكل وجبة سمك بكذا وأكل أنت لا تعلم كم دُفع فيه .. هذا لا يأكله إلا الباشوات .. كل يوم.. كل يوم.. كل يوم..ستجد نفسك بعد ذلك تطلب (أي حتة بتاع كدة ناشفة.. وش فقر أنت.. أنا أعرفك)

المهم أي شهوة من شهوات الدنيا .. أنا أرى أخ.. شاب من الشباب نصف ملتزم .. الرجل يستفزه جدًا أن يكون هناك من هو أفضل منه في شيء.. ويأبى الله إلا أنه لابد أن يريه من هو أفضل منه .. فيأتي وهو يقود السيارة من أحدث الأنواع .. وسعيد جدًا .. جاء هكذا.. ينظر فيجد فلان.. هو يذهب ليحتك بأُناس من نفس المستوى.. فيحتك بفلان .. ينظر يجد الرجل جاء بالسيارة الأمريكي المستوردة والتي لا يوجد منها في مصر سوى خمسة .. ستة .. وهو يركب منها .. فيقول لك أنا لا أفهم من أين يأتي الناس بهذه الأشياء.. هو كان يُريد أن يصل ..

يفعل كل ما يُطيق حتى لا يكون هناك من هو أفضل منه، يقول أنا صادقت فلانة.. أنا فعلت كذا.. أنا فعلت كذا.. وانظركيف تكون مرارتها عندما أدفع الكثير لأكون أفضل أحد .. وبالرغم من ذلك لا تعرف .. وبالرغم من ذلك هناك من هو أفضل منك.. وأيضًا هناك من هنا مُستمتع أكثر منك.. ماذا يفعل..

هذه هي الدنيا .. ستأخذ الذي تأخذه فيها ..وأيضًا ستزهد فيه وتمل منه بكثرته..

هل تعرف ماذا ستفعل ؟ ستُحلل الأموال .. أتعرف ما معنى تُحلل الأموال.. أي بعد قليل راكب بمالك .. فأنا وأنا راكب السيارة الآن أنا دافع فيها مائتي ألف فهي جميلة.. جميلة.. ولابد أن تكون جميلة .. هي هكذا أنا (لبستها) وانتهى الأمر وأخذت العروسة هل ستطلقها؟ لن يصلح أن تطلق.. (اشرب بقى) أجمل واحدة في الدنيا ..

هذا هو.. إنها شهوات الدنيا

فتُعاتب نفسك .. وتُحاسبها.. شهواتها منَغصة

كيف يا نفس تفرحين بدنيا الشهر يهدم السنة ..والسنة تهدم العمر..والعمر يقود إلى الأجل ..وهكذا

خذ هنا هذه الكلمة ..

قال معاوية بن قرة: أشد الحساب يوم القيامة – على من؟ – على الصحيح الفارغ (الفاضي)

أعطاك نِعم وأنت اتضح أنك فاضي.. أشد الناس حسابًا يوم القيامة الصحيح الفارغ

إذًا : 1. **حاسب وعاتب ..**

2. **اعدد نفسك في الموتى** .. كما قال النبي ﷺ "اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واعدد نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم فإنها تستجاب .." [قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب،3351]

سنأخذ أمثلة في هذا المعنى لأننا سنختم به لأهميته:

انظروا النبي ﷺ والحديث في المسند عن عبد الله بن عباس" أن رسول الله ﷺ كان يخرج فيهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول : يا رسول الله إن الماء منك قريب فيقول : وما يدريني لعلي لا أبلغه " [قال أحمد شاكر إسناده صحيح،213/4، وقال الألباني: إسناده صحيح (السلسلة الصحيحة (2629)]

" أن رسول الله ﷺ كان يخرج فيهريق الماء" – أي يأخذ الماء ليقضي حاجته – "فيتمسح بالتراب" فكان بعض الصحابة يراجعه فيقول "يا رسول الله إن الماء منك قريب" – هو أخذ الماء.. فالماء لم يكفي.. فكان يستخدم التراب.. فقالوا له ممكن نسير إلى كذا نحضر لك قرب الماء لتستعملها– فقال النبي ﷺ "وما يدريني لعلي لا أبلغه".. وما يدريني لعلي لا أبلغه .. النبي ﷺ ممكن أن يخطوا ثلث ساعة للأمام .. قال وأنا ما يدريني .. أتطهر وأكون على طُهر..لعلي لا أبلغ هذا الماء.

انظر للتربية النبوية الواقعية .. ماذا يقول؟ حتى يكون شعارك في رمضان .. وفي غير رمضان.. وفي حياتك

" إذا قمت في صلاتك فصلِ صلاة مودِع "

" إذا قمت فى صلاتك فصل صلاه مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه، واجمع الإياس مما فى أيدى الناس" [رواه أحمد وصححه الألباني، صحيح الجامع:742]

انظروا ماذا فعلت هذه الكلمة في الصحابة .. وماذا فعلت في السلف..

محمد بن أبي توبة يخبر عن معروف الكرخي أنه أقام الصلاة مرة ثم قال لمحمد تقدم، فقال محمد إني إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصلي بكم غيرها، فقال معروف: وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ .. قال له أدخل صلي ..قال له أنا لو دخلت الآن صليت .. لن أستطيع أن أصلي الصلاة الأخرى .. قال له وهل تفكر أنت في الصلاة الأخرى

" تعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنعك خير العمل " ..

" تعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنعك خير العمل "

إذًا : 1. المحاسبة .. 2. أن تعد نفسك في الموتى ..

3. جاهد نفسك على عدم الحديث عن الدنيا .. لا تتكلم كثيرًا في الدنيا ..كفوا كلام عن أحدث الصيحات.. وما الجديد.. (ألم ترى فلان قد اشترى.. ألم ترى فلان قد ركب.. ألم ترى قد عمل ..وألم ترى قد عمل) ..لاتتكلم عن الدنيا كثير.. كفى...

وهذا الأمر يساعدك عليه:

- كثرة ذكر الموت.
- سماع المواعظ.
- مشهادة المحتضرين.
- زيارة المرض.
- تشييع الجنائز.
- تغسيل الموتى.
- زيارة القبور .. وهكذا

وتعوَّد ألا تحزن على فوات الدنيا .. قالت عبدة بنت أبي شيوعي: رأيت رابعة في المنام فقلت: مافعلت عبيدة بنت أبي كلاب – وكانت من العابدات– فقالت: هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى، قلت: وبما ؟ وقد كنتِ عند الناس أكثر منها شأنًا ..

امرأة رأت رابعة في المنام بعد وفاتها فسألتها عن واحدة كانت من العابدات أيضًا التي كانت معروفة في عهد رابعة، فقالت: لاااا هذه أصبحت فوق جدًا هذه سبقتنا بدرجات، قالوا: كيف ؟؟ أنتِ كنتِ العارفة المشهورة.. قالت: إنها لم تكن تبالي على ما أصبحت من الدنيا أو أمست.. عادي ..اليوم معنا عادي.. سنأكل اليوم أكل عادي.. سنأخذ أحسن شيء عادي.. لا فارق.. لا فارق في اللبس ..لا فارق في الأكل .. لا فارق في أي شيء .. لا فارق.. لا فارق هذه السنة تصيف أم لا .. لا فارق هذه السنة أمور الدنيا هذه.. أنك لابد كل سنة تفعل كذا وكذا.. لا فارق.. لا تتنغص والدنيا تنقلب .. لا فارق ..

فتعوذ بالله تعالى وارفع هذا الشعار .. من الآن .. ليس هناك وقت .. بادِر قبل أن تُبَادَر ..

النبي ﷺ يقول في الحديث الذي رواه أبو داود وصححه الألباني "التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة" [صححه الألباني، صحيح الجامع (3009)] .. يعني الآن تريد أن تذكُر، انتهز الفرصة .. تريد أن تختم في أسبوع، انتهز الفرصة.. تريد أن تُنهي كتاب من الآن حتى رمضان حتى تنشط نفسك وقرأت في بعض المعاني .. انتهز الفرصة .. بـــــــادر .. ليس عندك وقت ..

كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله ومنتظِرًا غدًا لا يبلغه ...

لو تنظرون إلى الأجل ومسيره.. لأبغضتم الأمل وغروره ..

بشكل عام .. هذه الوصية من الجنيد قالت لنا كيف نحقق أسباب التبتل

وقال "وملاك ذلك في الإخلاص والتوحيد والتجريد" ..

بعد هؤلاء الخمسة.. قال كل هؤلاء يجمعهم ثلاثة أشياء.. يجمعهم الإخلاص والتوحيد والتجريد ..

فاسال الله تبارك وتعالى ان يجعلنا من المنقطعين له .. من المتجردين له ..

من اعبد عباده له.. من اخلص عباده له .. من اصدق عباده له .. من احب عباده له ..

اللهم انفعنا بهذه الكلمات .. اللهم بارك لنا فيما تعلمنا وانفعنا به ..

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ينفعنا .. واجعله حجةً لنا لا علينا ..

اللهم اجعل ما قلنا وما سمعتموه حجةً لنا لا علينا ..

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اشهد ان لا إله إلاانت، استغفرك واتوب إليك ..

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،